

ج.م.ع.

لرسل الأدب : سليمان فياض
مهمة مؤقتة ...

بدا من هذا العدد ، والى شهور تالية قادمة ، نرجو ان تكون قليلة العدد ، ستفتقد شهرية النشاط الثقافي للأدب ، من القاهرة ، قلم محررها الدائم الناقد الصديق الأستاذ سامي خشبة ، الذي لم يكن يكتب في شهرته بالخبر ، ولا بالتعليق عليه ، إنما كان يختاره ، ويحلله ، ويناقشه كظاهرة في حياتنا الثقافية ، لها دلالتها وأهميتها ، وبرؤيا مفكر ، ينطلق فيها من منهج علمي ، وبروح تقدمية صادقة ومخلصة . والى ان يعود الصديق سامي خشبة من المجر ، ليحمل مرة أخرى على عاتقه ، مسئولية هذه الشهرية ، سيكون عليّ ، إيماناً مني بجسوى هذه الشهرية وقيمتها للقارئ العربي ، وبعض وفاء مني للأدب التي افسحت صدرها لي طوال ثمانية عشر عاماً ، ولصاحبها الصديقين ، ان اسدّ جانباً من الفراغ الذي ستركه الصديق سامي خشبة ، بقياب قلمه عن تحرير هذه الشهرية ، والذي ارجو منه للأدب ، ان يحرق نظيرتها من المجر .. و .. الى حين .

تحية الى ((الأدب))

مع العدد السابق من ((الأدب)) وفي شهرياته الافتتاحية اللامحة العميقة ، كانت كلمة حق صادقة ، من الدكتور سهيل أديس ، عن ربيته ، ورفيقة أخصب سنوات عمره ((الأدب)) . الكلمة كانت في ذكرى مرور عشرين سنة ، على بزوغ شمس ((الأدب)) في حياتنا العربية ، في النصف الثاني من القرن العشرين ، وائر احتجاب مجلتين عربيتين من حياتنا الثقافية العربية ، كانتا تصدران من القاهرة ، بعد ان ادتا دورهما طوال الربع الثاني من القرن العشرين ، في حياتنا الفكرية واستنفدتا طاقتيهما ، كمنارتين ، ومرآتين ، لجيل ما بين الحربين العالميتين . هاتان المجلتان هما : « الرسالة » و « الثقافة » ، ومن قبل كانت قد سبقتهما الى الفياض مجلة « الكتاب » ومجلة « الكاتب المصري » ، على رقي مستواهما من الناحية الفنية والمنهجية ، وعلى وفائهما بدور هام ، في اتصال المثقفين العرب ، بالثقافة الغربية ، وفاء « الرسالة » و « الثقافة » في اتصال المثقفين العرب المحدثين ، بالتراث الثقافي العربي ، وتجديد دمه وروحه ، في عروق الحاضر .

ائر هذا الاحتجاب ، طفرت الى حياتنا الفكرية ، والثقافية ، والإدبية ، مجلة ((الأدب)) ، وعلى المستوى العام للقارئ العربي ، من محيطه الى خليجه ، وبحماس ثلاثة من المثقفين العرب : منير البعلبكي وبهيح عثمان ، ثم الدكتور سهيل أديس ، العائد لتوه مع تجربة رواية « الحي اللاتيني » ، من دراسته العالية في باريس . ومنذ اول عدد صدر من « الأدب » ، انبهرنا كسباب خرج لتوه ، من اهاب مجلات الرسالة والثقافة ، ثم الكتاب ، والكاتب المصري ، ومن قبلهما المقتطف ، وكطليمة لادباء ما بعد الحرب العالمية الثانية وما بعد الحرب الاولى ، في سلسلة الحروب العربية الاسرائيلية ورفساق للفوران الاجتماعي الثوري والسياسي الوطني ، على اتساع الرقعة العربية كلها ،

انبهرنا بالمستوى الثقافي الذي حققته الآداب في هذا العدد الاول ، والمتنامي في اعدادها التالية ، عندما استقل بملكيتها وتحريرها القصاص الراهف القلم ، والناقد اللامح اللواقحة الدكتور سهيل أديس ، وعندما حدد لها ، انها مجلة ملتزمة بقضايا الفكر ، على كل صعيد للثقافة ، ملتزمة بغير تيار معين ، الا في اطارين ، اطار العروبة ، واطار المستوى الثقافي لحضارة العصر الانسانية في القرن العشرين ، وملتزمة تفتح نوافذها لسائر التيارات والاتجاهات والمدارس والمذاهب ووجهات النظر ، ما دامت تتوافر لها شروط المنهجية ، والموضوعية ، وإيماناً من الأدب بأهمية الحوار الفكري الجاد في حياتنا ، الذي يحقق تفاعلاً ويوفر تطوراً على الصعيد الفكري ، وبهذه الروح ذاتها فنحت « الأدب » صفحاتها للمستويات الاصيلية من الدراسة ، والنقد ، من الشعر والقصة والمسرحية ، ورحبت بسائر الاقلام العربية الجادة ، الناضجة ، والواعدة ايضاً ، ومن سائر الاقلام العربية الشقيقة ، ومن مختلف الاجيال الثقافية في قرنا العشرين ، ممن توفر لهم الرؤيا الناضجة ، والروح المخلصة ، لواقعنا العربي ، ووجودنا الانساني .

واستطاعت الأدب ، طوال سنواتها العشرين ، وباصرار عنيد ، ومستमित ، وبشباط دائم ، ان تشق طريقها الى القارئ ، وتواصل السير اليه ، عدداً بعد عدد ، غازية كل العواصم العربية الكبرى ، بمستواها ، واقلام طلابها المتلاحقة ، وان تحقق لأول مرة ، في تاريخ المجلات الادبية العربية ، ما لم تصل الي عشرة . اية مجلة عربية اخرى ، كمجلة « الرسالة » الزياتية ، في عز ازدهارها ، بل ما لم تصل الى مثله ، او دون نصف هذا المثل ، اية مجلة ادبية عربية ، في سنوات الخمسينيات والستينيات ، على ارتفاع مستوى بعضها مثل مجلة « الموقف الادبي » . ولاول مرة ، ومن خلال الأدب ، يرتبط المثقفون العرب ببعضهم البعض اصداقاً فكر وقلم ، رفاق ابداع ومحاوراً ، قارئين وناقدين . لقد انهارت الحدود العربية المصطنعة ، على صفحات الأدب ، واتضح بعض التطلعات المتشوقة من المثقفين في كل قطر عربي ، الى كل قطر عربي آخر .

وامتدت جسور الفكر عبر البحر والورق ، بين رفاق اعداد الأدب المتوالية ، ومع هذا الامتداد ، ولدت المؤتمرات الادبية العربية ، وتوارت الى الصفوف الخلفية للهجات العامية الاقليمية ، التي كانت قد بدأت غزوها للشعر والقصة والمسرحية ، في الاقطار العربية المزقة ، امام شعور الكاتب العربي الجديد ، بالقارئ العربي العام ، وامام شعوره بوحدة اللفة التي تربط ، كوسيلة تعبير مشتركة ، بين اكثر من مائة مليون من البشر ، وصار الناقد العربي ، ناقداً للشعر العربي ، وللحداثة العربية ، وللمسرح العربي ، وليس فقط لهذه الاشكال الادبية في وطنه الصغير ، وثقارت مسافات ابداع الادبي بين البديمين العرب على اختلاف اقطارهم ، وتعدد بلدانهم ، ومناخهم ، وخصائصهم الشعبية المميزة ، تأثيراً وتأثراً ، نقداً ومناقشة ، حواراً فكرياً ، ومعارك ادبية خصبة ومثمرة .

اجتازت الأدب في سنواتها العشرين الماضية ، صعاباً وعقبات ، من القيود الاقليمية المفروضة على الكتب والمجلات ، وتحملت صواعق المنع والمصادرة ، وصمدت لبروق العواصف المتصارعة ، اجتماعياً وسياسياً بين اقطار العروبة ، المتعددة المستويات الحضارية والسياسية بين الرجعية والتقدم ، والميل الى الماضي ، والانجذاب الى المستقبل ،

عن الآداب ، في نفسي ، وأنفس رفاقي في مصر ، من اصديقاء الآداب ، كتابها وتلاميذها وقراءها في وقت واحد ، كتبت . للآداب أتمنى أنوما عشرين جديدة . للآداب دعوتي لصاحبها ، وللمستولين عن التوزيع والثقافة في جمهوريتنا العربية ، لكي تصل الى كل قارئ عربي جاد ، في عواصم الاقاليم المصرية ، لكي تفتح صدرها كما فعلت معنا في الخمسينات والستينات ، لقصاصينا العرب الجيدين الآخرين ، في مصرنا العربية : بهاء طاهر ، وغالب هلسا ، وعبدالحكيم قاسم ، ومحمد المنسي قنديل ، وسعيد الكفراوي ، ورمضان جميل . لصاحبي الآداب تحية المثقفين ، بالقاهرة ، لنصالحهما بالآداب من أجلنا ، كتابا وقراء .

((الروائي والأرض))

كتاب نقدي يفوز بجائزة الدولة التشجيعية ، هذا العام عن عام ١٩٧١ . الكتاب هو « الروائي والأرض » للنقاد الجامعي الدكتور عبدالحسن طه بدر . المدرس بالقسم العربي بكلية الآداب ، بجامعة القاهرة . وهو احد نقاد سنوات الستينات البارزين في حقل النقد الادبي ، سواء في داخل الجامعة او خارجها ، بالكلمة المكتوبة . والمناقشات النقدية الجادة التي يثيرها دائما في لقاءاته بتلاميذه من طلبة الجامعة ، واصدقائه من كتاب الستينات ، والاجيال الشابة الجينية التالية . وقد لفت اسم عبدالحسن بدر كناقذ ، انظار قراء الآداب ، في سنوات تكونه الثقافي ، بمقالاته النقدية الاولى ، الجريئة عقليا ، والتمعقة بجدلها المنطقي الجريء والساحر والحاد ، وبتعليقاته النقدية القليلة ، على الوان من موضوعات باب الآداب الشهري والثابت : « قرات العدد الماضي » . وشارك عبدالحسن بدر في الحياة الثقافية ، والنشاط الادبي ، بالقاهرة في السنوات التي تواجد فيها بالقاهرة ، وبلبنان في العامين اللذين اقامهما بيروت ، وبانجلترا في العامين اللذين قضاهما بين الجاليات العربية في لندن ، ساهم في هذه الحياة وذلك النشاط كمناقش عقلائي صبور ودؤوب . ودارس متأثر بصور من الحياة والوان من الثقافة ، وانماط من مناهج التفكير والبحث ، ومعلم مؤثر بآرائه واستنتاجاته القابلة ابدا بتواضع للجدل والمناقشة ، اكثر بكثير من جهوده النقدية المكتوبة ، طوال ما يزيد على خمسة عشر عاما ، مسجلا الى جوار لقاءاته الفكرية والادبية ، وكتاباته النقدية مواقف حية وشجاعة في حياتنا السياسية ، على صعيد الكفاح العربي ، ومؤازرة المقاومة الفلسطينية ، بجهوده المادية والمعنوية ، في سلوكه اليومي . داعما باسمه ، ونشاطه ، في حياتنا الثقافية والادبية ، اكثر من مجلس للتحريير بمحطتين قاهريتين هما : مجلة « المجلة » الادبية ، ومجلة « الكاتب » التي تتبنى كمجلة « الطليعة » قضية « الفكر السياسي » بالدرجة الاولى ، وربما كانت لهذه الجهود - بل ان هذا بالتأكيد هو السبب - اثرها في قلة كتاباته ، التي اوشكت ان تكون انقطاما عن الممارسة المكتوبة للنقد ، والاكثر فائدة ، لاعرض قطاعات ، طوال ما يقرب من عشر سنوات ، امتصته فيها تقريبا الحياة الجامعية ، والحياة النصالية خارج اطار الجامعة ، بين عاصمتين عربييتين ، واخرى اوربية . لكن من المؤكد ان هذه الجهود قد اتاحت له فرصا عديدة لمزيد من مراجعة النفس ، والتأمل ، ومحاولة الوصول الى نظرية نقدية جمالية ، وتطبيقها على مستوى الشعر والرواية في وقت واحد . وهي المحاولة التي ظهر صدها مؤخرا في كتابي عبد المحسن بدر « الاديب والواقع » ، وهو كتابه الثاني ، وهذا الكتاب الثالث له ، الفائز بجائزة الدولة التشجيعية هذا العام ، في مجال النقد الادبي ، كتاب « الروائي والأرض » . وذلك بعد رسالته الجامعة لنيل درجة الماجستير التي لم تطبع بعد ، والتي كان موضوعها : « تطور الشعر المصري الحديث » وبعد رسالته المطبوعة

بين ثقلب المهود وتغير الامزجة والسياسات . امتصت ذلك كله بدماء فتية ، وظلت تواصل رسالتها ، تكملها ابنة بعد ابنة ، كلمة بعد كلمة ، في وعي القارئ العربي ، الذي هو قاعدة الطليعة للامة كلها .

انفذت الآداب كثيرا من الاقلام العربية الواعدة ، والمواسب الناشئة ، من الضياع ، بالصمت ، او باليأس بعد المحاولة للتحقق ، فتحت صفحاتها لهم مشجعة ، ومستزينة ، متعاطفة ومتضامنة ، مقدره لها جهد المحاولة وجودتها ، حتى استوى منها العود ، وجاوزت مرحلة الصبا والشباب ، الى مرحلة النضج والاكتمال . ومن خلال هذا الجهد الراعي النعوب من الآداب ، ولدت اكثر الاقلام العربية الان ، التي نقرأ لها من سائر اقطار العروبة ، من الشعراء ، والقصاصين ، والنقاد . لمت أسماء اصحابها وحظيت بالتقدير الادبي العريض ، حين كانت كل الظروف الخاصة والعامه ، لا تتيح لها فرصة الاستمرار ، على الاقل بهذا التواصل المنتظم ، بهذه المحاولة الدائمة للتطور والنضج . فرضت اتجاهاتهم الجديدة في الرؤيا والشكل والمضمون معا ، على الحياة الثقافية العربية الكلاسيكية القديمة ، والكلاسيكية الجديدة ، وعلى القارئ العربي ، حتى تطور ذوقه العام ، الى القبول برؤاهم وتجاربهم والتقبل لجهدهم وعوالمهم ومفاهيمهم . وصلتهم بخير ما في التقييم الفكري المعاصر ، لتراثنا العربي ، وباتجاهات المصير الفكرية والادبية والفنية ، خارج عوالمنا ، في الآداب الفرنسية والانجليزية ، بصفة خاصة ، جعلت قراءهم الالف في اوطانهم الصغيرة اذفا عديدة ، في وطنهم الكبير ، بل وفي مهاجر ابناء وطنهم ، وحيثما وجدت للعلم جامعة ، وللكتاب مكتبة .

ومن الآداب ، ولدت دار الآداب ، ناشرة للدراسات المثقفين العرب وابداعاتهم ، جامعة لانتاجهم المؤلف والمترجم في كتب ودواوين ومجاميع وروايات ، متفصية كالآداب ، الافاق الرحبة ، والمستويات الجيدة ، لا اقل منها ، باحثه عن الاعمق والاصل ، والاكثر اثرا ، جاعلة من الآداب ، اعلامها لهم ، وتعريفها بهم .

وراء الآداب ، ودار الآداب ، كان ، وما يزال ، جهد فدائسي خارق ، من الفنانين روحا وذوقا وقلما ، صاحبي الآداب : سهيل ، وفايده . خافتنا من شعلة الفن في روحهما ، ضحيا بالكثير من طموحاتهما الادبية الخاصة ، من اجل الغير : الكاتب العربي ، والقارئ العربي . احدهما يشد ازر الآخر ، احدهما يواجه العقبات عقبة بعد عقبة ، باحثا عن المواهب الجديدة ، والاقلام الشابة ، والاخر يراها معه ، ويفرش لها دობها بالوعود والمني ، يصلها كروافد بنهر الآداب ، يندمها تصب في الارض العربية ، في العقل العربي ، في الوجدان العربي ، يصنع منها نهيرات تفترف منها اكف قرائنا العرب ، اينما كانوا ، وحينما شاءوا .

القاهرة ، كانت اكثر الاصوات وجودا وفلا وتحققا على صفحات الآداب ، اقلام بنيتها وبناتها ، طوال مسيرة الاعوام العشرين . ابناء العاصمة الام ، للعرب ، في قرننا العشرين . والقاهرة ، ومصر من ورائها ، ما تزال الاقل قراءة للآداب ، في سنوات الثورة العشرين . واصديقاء الآداب في القاهرة ، يحتفلون في الذكرى ، بالعدد الاسبق من الآداب ، العدد الواحد والاربعين بعد المائتين . واحتفالي بالآداب احتفال خاص ، لا يشاركني فيه احد . فعلى صفحاتها عام ١٩٥٤ ، نشرت لي اول قصة ، من باب التشجيع ، كطاقة كتب لصاحبها رئيس التحرير ، أنها موهبة واعدة . وعلى صفحاتها نشرت ثلاثين قصة قصيرة ، وطويلة ، من بين اثنتين وثلاثين قصة ، هي كل ما كتبتها ، حتى لاحس بالذنب ، وانا اجروء على نشر قصة ، سبق نشرها بالقاهرة ، لانها لم تنشر بالآداب ، ولان قارئ العربي الذي اعتدته واحببته ، لم اقدمها له ، بخجل ، وعلى امل .

لنيل درجة الدكتوراه ، وكان عنوانها هو : « تطور الرواية العربية الحديثة في مصر » من بدايتها الى عام ١٩٣٨ .

وهذا الكتاب « الروائي والارض » ، هو اهم كتب الناقد عبد المحسن بدر ، الثلاثة ، او الاربعة ، هو الكتاب الذي جاء ثمره لحياتة فكرية وعملية خصبة ومثمرة ، وذروة حتى الان لكتبه السابقة ، وتنظيرا اكثر وضوحا لفكرته عن علاقة الاديب بالواقع او الذات بالموضوع ، كقيمة نقدية وجمالية ، وزاوية نقدية ، لرؤية الرؤية نفسها في عمل الكاتب ، ولعمله ، شعرا كان هذا العمل ، او قصة قصيرة ، او رواية طويلة . وحصول هذا الكتاب الذي يصل عدده صفحاته الى اكثر من مائتين وخمس وعشرين صفحة ، من القطع الكبير . على جائزة الدولة التشجيعية في النقد ، هو احد العلامات والظواهر المشرفة القليلة في تاريخ المجلس الاعلى بالقاهرة ، للاداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، حين افلت هذا الكتاب من التوصية العرضية بمنحه جائزة اخرى « اذا امكن » ، لينضم بدوره كواحد من كتاب الخمسينيات ، او ما اصطلح على تسميتهم بالجيل الاوسط الضائع ، الذي سقط تقديا - كما اعتادوا ان يقولوا - في ظلال مندور ، والقط ، والعالم ، وابداعيا في ظلال نجيب محفوظ ، ويوسف ادريس ، ويحيى حقي ، الى اخرين من كتاب القصة القصيرة المجيدون الذين كان من حظهم مع جوائز المجلس « جائزة اذا امكن » التي اصبحت احدى الجوائز الادبية العطاء ، في تقارير لجان المجلس التاريخية ، ربما لحجة قانونية ، غير منطقية ، تقول انه لا يجوز نقل قيمة جائزة محجوبة ، من فرع من فروع الجوائز التشجيعية ، الى فرع اخر .

عن مدى علاقة الاديب بالواقع ، او الذات الادبية للكاتب بالموضوع ، او الرؤية المعنوية من الاديب للواقع ، كتب عبدالمحسن مقدمة نقدية ، نظيرية ، هي بمثابة رؤيا منطقية واجتماعية ، تحاول ان تكون فنية وجمالية ، لرؤى الكتاب ، كذوات ، للعالم ، توافق على بعضها السليم صحيا ، واجتماعيا ، في نظرتها للواقع ، وتدين البعض الاخر ، وهو معظم رؤى الكتاب في العالم ، او على الاقل في عصرنا الحديث ، في القرن العشرين . او تحكم عليها في احسن الفروض بانها اسلوب لرؤية الواقع ومعرفته ، ولكنه ليس الاسلوب المثالي .

فالاسلوب المثالي في رؤية الواقع ، وبالضرورة - في فرض الكاتب ، وبناء على بضعة اعمال روائية مختارة من انحاء العالم - في نجاح الكاتب في التعبير الفني الصادق والعميق عنه ، ان تتحد الذات بالموضوع ، بل ان تتلاشى فيه ، وتحتجب ورائه ، لتراه كما هو وتقنمه كما هو بصدق وعمق ، من خلال احساس بالواقع عيسق وصادق ، وذلك وحده من الكاتب ، ما يؤدي الى وقوف هذا الفنان والاديب موقفا تقدميا وانسانيا وهو حر في اختيار ادوات فنه ، طالما ان هذه الادوات قادرة على الكشف عن رؤيته ، وتوصيلها اليها .

وبهذا الفرض النقدي ، تنتفي شروط الصحة والسلامة لرؤى عديدة مخالفة ، لانها مسطحة ، او تقليدية ، او ناقصة ، او مشوهة ، او تحترق قيم عالمها الراهن ، او لا يرى فيها الفنان سوى شخصيته المتضخمة ، المنزلة ، الرمادية ، المتعالية او لا يرى فيها الفنان العالم ! لا كتلة من العبت والفوضى والاضطراب . وكل هذه الرؤى المفروضة من الكاتب ، لانها تقتضي منا « ان نتفق مع الفنان سلفا على مقدمة ما ، او على مسلة خارجة عن العمل الفني ، حتى نستطيع ان ننخل الى عالمه ، وان نتقبله » ، يرى الكاتب انه « لا بد من توافق مسبق بيننا وبينه (الكاتب) حتى نستطيع الاقتناع بعالمه ، والسير في دربه » ، فتقبل منه وصفنا باننا جهلة وادانتنا . او تصوره الفكري مجرد المسبق عن العالم ، او تتفق « مع المؤلف على اننا نعيش في كابوس ثقيل ، او في حلم ، او ان العالم قد فقد

معناه او منطقته ، وان البشر قد تحووا الى فرانيت او صراصير . وبدون هذا الاتفاق المبني يكون من الصعب علينا ان نقبل هذه الاعمال الفنية » .

هذا الفرض الذي يسوق له الناقد المقدمات ، ويرتب عليه النتائج ، ويضع به شروط السلامة والصحة للعمل ، لا فكربيا واجتماعيا فقط ، وانما فنيا وجماليا ايضا ، فرض يشير الكثير من الاسئلة ، لانه يقول بالقبول لتعدد الرؤى ، ويحجرها في وقت واحد ، ولانه يبسط القضية بل القضايا النقدية او الجمالية كلها ، في صك فكري او اجتماعي ، يمنح او لا يمنح ، تسقط به كل الاعمال الفنية التي تختلف في رؤيتها للواقع ، عن رؤية الناقد ، في الماضي ، وفي الحاضر ، يشجب به كل التجارب ، او يصمها على الاقل بالصور في الرؤية للواقع او في نقص هذه الرؤية وتشوهها ، او بالذاتية المتضخمة حتى ليمكن بهذا المقياس ان تلمي ، بسبب الادانة للرؤى ، والذاتية ، كثيرا من الاعمال الادبية المعالم ، لكافكا وجويس ومارسيل وجورجيو وفرجينيا وولف وتوماس مان وداريل ، بل وسائر الاعمال الادبية المعاصرة ، التي وقعت في اسر الرؤى المخالفة او الذاتية ، والتي ربما كان نجاحها راجعا الى هذه المخالفة وتلك الذاتية . وبهذا الفرض ، المتعقل اكثر مما ينبغي ، تصبح الاعمال الادبية مجرد رؤى ، كالمصايح الكهربائية ، والفن فيها شيء تال لها ، مجرد وسائل علمية ، كمفاتيح الاضياء والاسلاك .

واذا كان عبدالمحسن بدر ، قد نجح الى حد ما ، في تطبيق فرضيته هذه على روايات : « زينب » لهيكل و« يوميات نائب في الارياض » للحكيم ، و« الارض » و« الفلاح (للشرقاوي) و« ايام الانسان السبعة » لمبدالحكيم قاسم . والاولى كانت « رؤية رومانسية للواقع » والثانية كانت « رؤية فكرية مثالية » له ، والثالثة والرابعة كانتا مسيرتين « نحو رؤية واقعية » ، للواقع والخامسة كانت ، بعينها « الرؤية الواقعية » للواقع ، برغم اشارة الكاتب لذاتية المؤلف فيها ، وللعلاقة بينه وبين بطلها « عبدالعزيز » ، واعتباره ان روايته التالية التي لم يرها بعد ، هي التحدي الحقيقي الذي سيواجهه ربما ايماء منه الى احتمال ان يكون النصح الفني في « ايام الانسان السبعة » راجعا لارتباط الموضوع والبطل بالكاتب ، لتجربته الذاتية فيها . هذا النجاح في التطبيق ، هو نجاح للفنان في الناقد ، وفي تفوقه للعمل الادبي ، برغم فرضيته النقدية ، وتنظيره الجمالي ، وهو ايضا نجاح العقلية الجامعية المنهجية المنظمة ، وذلك النجاح الخادع بحيثياته ، وقانونه المسبق ، ومقياسه الصارم . الذي يحتاج منا ايضا الى « الاتفاق معه عليه » ، حاجته الى الاتفاق مع الكتاب الرفضين منه ، او المبعدين عنه ، برؤاهم ، الا « كاسلوب للتعرف على العالم » ، على رؤاهم ، وعوالمهم الذاتية المتضخمة ، وحاجته الى رؤية « اوسع واعمق واصدق » واكثر « تركيا » . لطبيعة العمل الفني ، وادواته ، ووظيفته والتصاق الرؤية بالتجربة ، والوسائل بالتعبير عنها ، فيصبح دوره دور الشاهد السائح والفضولي ، ودور المتعرف الذي يكتشف عالم الكاتب ويعترف اليه ، والى اسرار عمله ، ومن داخله ، رؤية وتجربة ومعالجة . دور القارئ اولا . فلا يكون دوره المسبق ، وبالقانون ايضا ، هو دور القاضي . دور الناقد السياسي او الاجتماعي الملتزم سلفا بفكرة مسبقة حيال العمل الادبي .

تلك هي ملاحظتي ، التي يسعدني ان تكون مجرد دعوة ، وليست تعليقا او نقدا ، اتحرز منهما ما استطعت ، لنقادنا الدارسين والمنتوقين ، ليليدوا رأيهم الذي لم اسمعه بعد ، ولم اقرأه من قبل ، في هذه الدراسة النقدية ، العالفة بالكثير ، مما يستدعي المناقشة والمحاورة ، ابداهم لرأيهم فيما نكتبه من اشعار وقصص ، نطالب

حيالها ، بان نعتبر ما كتبناه من قصص واشعار ، اعمالا قد ماتت بالنسبة لنا ، واصبحت ملكا للنقاد ، ونتم منهم بالحساسية او بالتدخل في حرية النقد ، اذا حاولنا ان نفتح افواهنا ، او نخط سطورا ، نصبر بها عن رأينا ، فيما يقولون .

✱

((العودة الى المنفى)) ، ومؤلفها اشباب ((ابو المعاطي ابو النجا)) الذي فاز عنها بجائزة الدولة التشجيعية في عام ١٩٧٢ ، عن عام ١٩٧٠ . وعن قضية المجلات الادبية في القاهرة ، واقفها ، ومحتنتها ، واغتراب الاديب المصري بغيابها ، وهشاشة ما تبقى منها ، سيكون التعليق في هذا الباب ، بالعدد القادم من الآداب .

سليمان فياض

العراق

رسالة من : ماجد السامرائي

ثقافتنا .. والطاحون ..

اذا عمدت الى تأمل الحياة الثقافية في العراق اليوم تأملا دقيقا ، فانها ستبدو لك ، في كثير من جوانبها ، سطحا هادئا ، لا تثيره حتى ((الرياح العكسية)) التي تهب عليه من هنا وهناك . في احيان كثيرة .. وهو امر لافت للنظر ..

.. ترى ماذا حدث ؟ بماذا ينشغل الادباء والمثقفون ؟ ماهي همومهم ؟ وماذا تكتب الصحافة الادبية ؟

اسئلة كثيرة تختصر نفسها في كلمات قلائل .. ولكنها كبيرة حين تفكر في جواب دقيق لها وعنهما . لانها اجابات ستحمل التشخيص لكل ما في هذا الواقع من ملاسبات ، وسليبات ، وحتى ضحالة .. يخلقها الادباء انفسهم ..

على ان عدم الاجابة الآن - وربما كون اجبت من قبل في رسالة سابقة - لا تعني اهمال هذا الوضع ، وتركه ضمن مساره الحاضر ، والذي لا يرسم معالم مستقبل ادبي واضح . ولعل الذي يتحمل مسؤولية هذا الوضع الثقافي الذي ضفت فيه الكمية على التسرع جهات عديدة : وزارة الاعلام التي عليها ان توجد صيغة جديدة لما تنشره ، اخذة بنظر الاعتبار اهميته بالنسبة للمرحلة الحضارية الراهنة . اتحاد الادباء الذي عليه ان ينتفض على جموده ، وروتيئية اماسيه ونديواته . الصحافة الادبية وما يجب ان تطرحه من قيم حقيقية .. واخيرا : الادباء انفسهم ، بحرصهم على ان يكونوا اوفياء لرسالة الادب الحق ..

ان الصحف تصدر يوميا .. كما تصدر المجلات في اوقات محددة او غير محددة ، والصفحات الادبية لهذه الصحف ليس فيها مكان خال للاعلانات . والمجلات بدورها تأتي ((حافلة)) بالقصة ، والمقالة ، والشعر .. والقليل من الدراسات المتعمقة الجادة (ربما لانها تتطلب وقتا اطول للتأمل والكتابة !) ولكن .. هل يحمل كل هذا تأثيره على الوضع الثقافي ؟

.. الذي يبدو انه يمر ، وبشكل روتيئي ، في حياة الجميع . الكل يقرأ .. والكل يسمع .. والكل يتحدث .. والقليل من يفكر بشيء أبعد من حدود ((ما يدخل الجيب)) .

والهموم - هموم الادباء والمثقفين - كثيرة .. ولكنها ليست

هموما ذاتية ، في الغالب ، ليمكن ان تقود الى نقلة في الحياة الثقافية ، او لتكون عاملا من عوامل التنشيط الادبي . انها هموم غير موضوعية ، في غالبها . ومن هنا تأتي السهولة في التفكير ، والسهولة في الكتابة ، حيث تجد السهولة في النشر ايضا ! .. وهو ما يقود الكثيرين اليوم للتحدث عن تجاربهم (المحدودة) حديث من أوجد نظرية ، او اكتشف قانونا .. وعن آفاقهم (التي هي ادنى اليهم من سقوف بيوتهم) وكأنها آفاق تشيكوف ، أو البوت .. وعن ((فتوحاتهم)) الكبيرة ، والكثيرة .. وهي ، في واقعها ، ليست اكثر من احلام مشوبة بالكثير من انهلوسة ، والامراض الذاتية .

تجد هذا عند كثير من الشعراء ، والقصاصين ، والمسرحيين ، والرسامين .. فيبدون لك وكأنهم يحاولون ان يصنعوا من الخرافات التي تمليء بها رؤوسهم مسائل حقيقية . اما وسائل اقناع الاخرين بها ، فهي السيولة التي لا تنقطع من النشر .. نشر الكلام ، والاخبار ، والصور ، تنصق لهم الايدي ، وتجعل منهم عظماء يدخلون ((تاريخ الادب)) ، وفي الغد تنتظرهم ازامل النحاتين .. وكانهم احداكتشافات عصر النرة !

كل هذا .. والصحافة الادبية تستعرض هذا الكتاب او ذاك ، وتثير (اثاره خفيفة لا تزج احدا) هذه المسألة الهامشية . وتكتب كلاما مكرورا معادا عن ازرا باونسد ، ولورنس ، وهمنفسواي ، وسنانسلافسكي ... واذا ما ارادت التعرض لهذه القضية ، فهو تعرض من لا يريد ان يشير غضب اي كان .

✱ ✱ ✱

هذه القضية تقود الى رصد ظاهرة لفتت الانتباه مؤخرا في الصحافة العراقية (اليومية والاسبوعية) ، وهي غياب الشعر من صفحاتها الادبية .

لماذا ؟ ..

الامر عندي أحد اثنين :

- اما ان نضوبا اكيدا اصاب ((الشاعرية العراقية)) لينحسر عطاؤها بعد موجة مد كبيرة شهد العايمان الماضيان تصاعدها (الكمي طبعا) ..

- واما ان ما يكتب اليوم من شعر هو ((دون المستوى)) الذي تقرره الصحافة الادبية لنفسها ، بحيث لا تجد مسوغا حقيقيا لنشره .. وسواء اكان السبب هذا أم ذلك .. أم كان سببا آخر نجعله ، فانه لم يشر قط من التساؤل ما يمكن ان يشير الى اهتمام حقيقي وفعلي من الادباء انفسهم بما ينشر .. هذا على الرغم من ازدحام المقاهي النسبي بالكثيرين منهم .. حيث يستهلك الزمن بمناقشات هي من قبيل ((تزجية اوقات الفراغ)) ، ولكن بما لا ينفع او يجدي ..

من بيروت الى بغداد :

كان حديث الشاعر عبدالوهاب البياتي لمجلة ((الاسبوع العربي)) في احد اعداد شهر كانون الاول (١٩٧٢) مثارا لمثل هذا النوع من ((احاديث المجالس)) . لا يناقشون قيمة الآراء التي طرحها بكثيرين من الشعراء . وانما ((حديث تسلية)) . وقد انتقلت موجة هذا ((الحديث الزويعه)) الى بغداد ، كما انتقلت الى عواصم عربية اخرى . ويبدو ان البياتي اراد ان يحرك هذا ((السطح الراكس)) للحياة الادبية ، لكن حديثه اخطأ السبيل حين اتجه الى مهاجمة ((السلوك الشخصي)) لمن تناولهم . وكان يمكن ان يكون اكثر جدوى وفاعلية لو تناول الظواهر الادبية والشعرية السائدة اليوم ، والتي كان كثير ممن تحدث عنهم أبرز اسبابها . ومن هنا يمكن القول : ان ((النار)) التي فتحتها البياتي على زملائه الشعراء اصابت جلودهم ، ولم تصب شيئا آخر فيهم ..

اقيم في الشهر الماضي في تونس اسبوع ثقافي جزائري اشتمل على مجموعة من النظاهرات الثقافية والفنية المتنوعة التي تمثل الوانا من الثقافة والحضارة الجزائرية الاصيلة من ادب ومسرح وسينما ورسم وموسيقى . فتعرف الجمهور التونسي على ملامح جمة وثرية من ثقافة القطر الشفيق وآدابه وفنونه . اذ ان تقديم العروض لم يقتصر على تونس العاصمة بل تجاوزها الى اهم مدن الجمهورية التونسية تطبيقا لسياسة اللامركزية ، وهذه بادرة طيبة وهامة اذ ان الجماهير الشعبية في كل المناطق تعتبر الهدف لكل تعاون ، والثقافة جسر هام للاخوة والحوار وتقريب الشقة جيلا بعد جيل الى اكثر ما يمكن من التآلف والاتفاق .

وبالف الوفد الثقافي الجزائري من 158 عضوا ينتمون الى مختلف القطاعات الثقافية من اساتذة وممثلين مسرحيين ومخرجين ورسامين وصحافيين وموسيقيين . وكلهم حرصوا في اطار هذا الاسبوع على تقديم صور حية عن مختلف اوجه الثقافة الجزائرية من المحاضرة الى الكتاب ومن المسرح الى السينما ومن الفن التشكيلي الى الموسيقى بنوعيهما العتيق والحديث . وقد صدر الوفد الثقافي برنامج الاسبوع الجزائري بهذه الكلمة : « ان علاقات الاخوة والروابط المدينة في مختلف الميادين بين شعبي الجزائر وتونس ترجع في اصولها الى اعماق التاريخ ، وقد أكد ذلك ودعمه ما بين البلدين الشقيقين من صلات الدم واللغة والدين والجوار . ولقد كان لاشترائنا في لغة واحدة أثر بالغ في تمييز العلاقات الثقافية التي انطبع بها تاريخنا المشترك ، وتتمثل هذه العلاقات بقيام تبادل علمي وثقافي تميز بطابع المفوية . مما كان له فضل كبير على الازدهار الحضاري في البلدين الشقيقين ..

وتماشيا مع هذه الروح وسيرا في هذا السبيل تعمل الجزائر على تعميق ما كان قائما وتشيد صروح متينة جديدة لتستمر من خلالها العلاقات الثقافية بين البلدين حتى تؤدي الثقافة دورها كاملا لتحقيق اهداف شعبنا التي هي التقدم والازدهار ومحو كل اثار التخلف الفكري .

واننا لمتأكدون بان الاسبوع الثقافي الجزائري في تونس لن يكون تظاهرة عابرة تطوى فيها الصفحات بمجرد انتهائها ، وانما سيكون انطلاقا جادة وعزما راسخا على مواصلة السير جنبا الى جنب لتستمد من بعضنا التجارب ونتبادل الخبرات حتى تتمكن من جعل جهودنا في الميدان الثقافي تسير متكاملة ثم متحدة في النهاية .

في مجال المحاضرات حاضر الاساتذة الدكتور ابو العيد دودو عن (مفهوم الثورة الثقافية في الجزائر) والدكتور ابو القاسم سعدالله عن (المدارس الثقافية في الجزائر) ورشيد بورويبة عن (قلعة بني حماد)

وبقاعة العرض الخاصة بالشركة التونسية للتوزيع اقيم معرض الكتب والمنشورات الجزائرية التي تم انجازها وتحقيقها منذ الاستقلال حتى الان ، واحتوى على اصناف مختلفة من الكتب التربوية والعلمية والادبية والقصص والمسرحيات والدواوين الشعرية . وحركة النشر في الجزائر تشير تحت شعار : « ان تكون رصيذا ثقافيا من نوع خاص وان تقدم بالتوالي للمواطنين في هذا الخضم الواسع من الافكار التي تعني

وحتى هذا الحديث بالشكل الذي جاء فيه كان يمكن ان يتحول الى ما هو اكبر .. الى مناقشة القيمة الحقيقية التي يقدمها شعراء اليوم . غير ان شيئا من هذا لم يحدث . فالبياتي انهم ، والشعراء الآخرون انهموا البياتي ، وردوا عليه بنزعة تشوبها روح عشائرية ، او نعة قبلية .. ترد على الهجوم بهجوم مثله .. بينما بقيت قضية الشعر « معزولة ، على الرغم من ان الصحافة الادبية ، سواء فسي العراق او الوطن العربي ، استهلكت الكثير من اعمدتها وصفحاتها في نقل « اخبار المعركة » ، والتعليق الهامشي عليها . انها مسألة تمثل منتهى البؤس ، الادبي والفكري .

ولم يكتف البياتي بذلك الهجوم .. اذ عاد مرة اخرى ، ليكون اكثر تعميما بعد ذلك « التخصيص » ، حين نشر في العدد الاخير من مجلة « الكلمة » مقالا عن « عصابات المافيا الادبية » ، كما اطلق على مجموعة من الشعراء ، هاجم فيه عددا ممن هجروا اوطانهم .. وبالاخص اولئك المقيمين في بيروت . ورأى ان « الملاحظ على هؤلاء - باستثناء واحد منهم - واسمه مكتوب في سجل النضال الحقيقي(1) - انهم ليسوا ثوارا او متاضلين على الاطلاق ، كما انهم لا يمارسون اي عمل حقيقي ، كما ان ايا منهم لم يضطهد في وطنه ، او تسد في وجهه ابواب العمل ، بل انهم كانوا مدللين ، وبعضهم كان يجلس على يمين السلطان او يساره ..

وتمضي مقالة البياتي على هذه الوبيرة من كيبال الاتهامات ، وبنفس « الروحية » توجه اتهامات اخرى الى هذه « الاسماء » . فهو حين يتساءل عن مصدر « رزق » هؤلاء ، يجيب بانهم يقفون وراء تلك « الاسماء المستعارة وغير المستعارة التي تكتب في الصحف والمجلات اليومية والاسبوعية والشهرية التي تصدر في هذه العاصمة - بيروت - باموال حكومات جهات العالم الرابع » .

ويذهب البياتي في مقالته هذه الى « ان قوى الظلام والامبرالية والرجمية المحلية والعالمية تكتفي احيانا من هذا الاديب او ذاك بشراء سكوته - اذا كان لا يملك الشجاعة في تجنيد نفسه لها بشكل سافر ومكشوف - او تكتفي بشراء توقيعه المستعار ، او تكتفي بشراء ما يكتبه عن الشعر والادب والفن من بحوث ومقالات ودراسات يشكك فيها باصالة الادب الثوري (بشعارات ومصطلحات ثورية زائفة مضادة) .. وفي نفس العدد من « الكلمة » كتب محمد الفيتوري كلمة تحت عنوان : « عيد الوهاب البياتي يدق نواقيس الشعر » ، ذهب فيها الى ان جريمة البياتي « انه اسقط اذعة طابور طويل من الشعراء حتى بدأ عاريا وجه الكاهن ، وسارق اكفان الموتى ، والفضولي ، وماسح اذنبة السادة ، والمدلك ، ومهرج الحافل والاعراس » ..

« ان حديثه - والكلام للفيتوري عن البياتي في وجه ذلك الحشد المتكلس من الشعراء انما يفجر ويحرك ويطلق شرارة النار المقدسة ، في ارض توشك ان تصبح ارضا موبوءة بالنفاق والخوف والادعاء » .

وتبقى آراء اجتهادية .. ويبقى الصمت حبال ما يحدث صمنا يشير الى اكثر من مسألة تتصل بهذا الواقع الثقافي ، وبناء ، وتركيبه . ويبقى المتهم الاول في كل هذا ادبنا .. بينما تظل مشكلتنا الكبرى في حياتنا الثقافية هي القفز فوق المشاكل .. وتظل الاشارة الى ركود « الذهنية المبدعة » هي علامة الخطر في مستقبل هذه الحياة .. وحاضرها أيضا .. بينما الطاحون يدور ..

ماجد صالح السامرائي

بغداد

(1) اعتقد ان الاشارة هنا الى محمد الفيتوري ..

والحياة في البادية او الحياة اليومية في المدن او مواضيع تملسق بحوادث التاريخ كما نلاحظ فيها رموزا عديدة تعبر عن الام الماضي وتبرز آمال المستقبل . ان جميع من ذكر من الفنانين الجزائريين يتطلعون دوما لتطوير فن الرسم والعمل على ترفيقه ووضع في مستوى آمال ومطامح الشعب حتى يواكب المجتمع الجزائري وتطلعاته .

وقدمت الفرقة المسرحية بوهران مسرحية بعنسون (الخيزة) تاليف واخراج عبد القادر علولو . وهي تعالج بمض قضايا التخلف كالجوع والجهل والاستغلال وذلك من خلال حي شعبي فيه كل شيء من المقيى الى البقال وتاجر الثياب القديمة والباعة المتجولين واصناف المارة . فكانت مثلا حيا موضوعا واخراجا للعمل الذي يتناول قضايا الجماهير لتقدم الى الجماهير ويتاثر بها .. والاثر السرحي يقترب من وظيفته الاساسية عندما يتبنى قضايا الناس ويستوعب مشاغلهم الحيوية ونوعية العلاقات التي تجمع بين المواطنين في تعاملهم اليومي .

وشاهدنا عدة افلام جزائرية متنوعة المواضيع والاهداف من بينها بالخصوص شريط (سنعود) اخراج سليم رياض ومشاركة ممثلين من بلدان عربية مختلفة . والمخرج من جيل المخرجين الشبان ذاق التنقيب في الحشيدات الاستعمارية الفرنسية حيث اوقف عند اندلاع الثورة وام يفرج عنه الا بعد الاعلان عن استقلال الجزائر . والفيلم مساهمة جادة في التعريف بماساة القرن العشرين وقضية العرب الاولى فلسطين الجريخة .. سنعود يقول (عائدون) لا محالة . ولكن بلفة غير مالوفة ومبتكرة . لهذا فهو يشد المتفرج لحركيته واهدافه ومشاكله ذات الابعاد العميقة . ومن ابرز اهدافه المقصودة ما جاء على لسان احد الممثلين : (نقصوا من الكلام وكثروا من العمل) .

العالم الراهن ما يتيح لهم السير في كل اوان في الليل والنهار برفقة الانسان على اختلاف اجناسه » . وبقاعة الفنون اقيم معرض (الجزائر ماضيا وحاضرا) واحتوى على عدد كبير من النقوش والرسوم والادوات الحجرية والاوراني الفخارية والقطع الحائطية المزخرفة الجميلة ومجموعة من اللوحات الخزفية . وكل هذه المعروضات اظهرت وجه الجزائر العربية المسلمة الاصيلية . والى جانب ذلك عرضت مجموعة من اللوحات الزيتية للرسامين الجزائريين المعاصرين ، اعطت لنا ملامح عامة عن حركة الفن التشكيلي في القطر الشقيق .

ان فن الرسم التقليدي يمثله الفنان الكبير محمد راسم المتخصص في فن التمنمة ، وسار على منواله جماعة تتلمذوا عليه هم محمد تمام وغانم والصحراوي . واما الفن الشعبي المجرد فيمثلته بن عبودة في لوحات ذات مناظر مختلفة عن الجزائر العاصمة وباية في لوحاتها ذات الفن التقليدي العربي الملون وزميرلي وغيرهم . وبخصوص الرسم الواقعي الذي هو عبارة عن فن كلاسيكي فيمثلته نصر الدين دينسي واسياخم ويس وبوزيد وغيرهم .

ونلاحظ في هذه المناهج المتعددة قوة اللون ورهافة الشاعرية وهي تعكس الحياة الحقيقية في الجزائر كما تعكس اللون والضوء في هذه الربوع وفي نفس الوقت تبرز المعالم الوطنية الاصيلية . واخيرا نسجل اسماء خدة ومصلي وابن عنتر وقرماز وزدارتي الذين يمثلون فنس الرسم التشكيلي الحديث .

وكيفما كان الحال فان هذه المدارس جميعها تمثل المناظر الريفية

البيد

تأليف الفيلسوف الفرنسي الشهير

روجه غارودي ترجمة جورج طرايشي

هذا آخر كتاب ألفه الكاتب الماركسي الفرنسي الكبير روجيه غارودي ، وهو ينطلق من السؤال التالي : ما هي الاشياء التي تفضحها الشبيبة ، وما هي الاشياء التي تبشر بها ؟ انه يتوجه الى الشبيبة اذن ، اي الى

جميع الذين يعتقدون ان حياة الانسان ليست مصنوعة فقط لكي تقبل او تلعن ، بل لكي تبدأ وتخلق . وسيكون بالامكان ان يبلغ هذا الكتاب هدفه اذا ساعد البعض على ان يعوا المأزق ويحاولوا الخروج منه . فسادا استسلمنا لانحرافات الحاضر المفجعة ، فان الانسان ومحيطه سوف يدمران خلال ثلاثين عاما ، بحيث لا يكون ثمة وقت للعيش ...

ان يعي الانسان الممكن ، هو ان يبذل مفهوم السياسة نفسها ، وليس هو الاعتقاد بوصفة ما سحرية نتقذنا من « الخارج » ، بلا مشاركتنا الشخصية . ليس ثمة تحرير ممنوح ، بل ثمة نار يمكن ان تشتعل . وقد تنطفئ هذه النار اذا لم يكن ثمة انسان مصمم على تفديتها بأفضل ما في نفسه ووجوده .

واذن ، فان هذا الكتاب التزام : التزام بالنسبة لمن كتبه ، والتزام بالنسبة لمن يقرأه . ويقول غارودي : لقد كنت مجبرا على كتابته لازل امينا للحلم الذي كان يراودني وانا في العشرين . فهو يمثل في حياتي انقطاعا وتكملة في آن واحد ، استئصالا واتصالا جديدين للجذور .

تمن النسخة ه ل . ل

صدر حديثا

